هو كافر يسلك به مسالك المرتدين ان كان مظهرا لذلك وان كان اعتقاده مثل اعتقاد اهل المذهب
التابع فقد تقرر الخلاف فيه وعلى القول بالتكفير يرجع لما قيل وعلى القول الاخر وهو الصحيح ينظر
فيه فان دعى الناس الى ما هو عليه واشاعه واظهره فيصنع فيه ما قاله مالك فيمن يدعو الى بدعة
ونص على ذلك في اخر الجهاد من المدونة وكتاب ابن يونس وان لم يدع الى ذلك وكان يظهره فعلى من ولاه
الله امر المسلمين ردعه وزجره عن هذا الاعتقاد والتشديد حتى ينصرف عن هذه البدعة فان
فتح مثل هذا الباب للعوام وسلوك طريق التاويل فيه افساد لاعتقادهم والقا تشكيكات عظيمة
في دينه وتهييج لفتنتهم وقيامهم لا سيما ان كان ممن يشار اليه واري هذا مثل الرجل الذي سال مالكا
عن معنى قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال مالك الاستوا معلوم او معقول والكيفية مجهولة
والايمان به واجب والسوال عن هذا بدعة واراك رجل سو اخرجوه عني وزاد بعضهم في الحكاية
فادبر الرجل وهو يقول يا ابا عبد الله لقد سالت عنها اهل العراق واهل واهل الشام فما وفق احد فيها توفيقك
فانت ترى مالكا كيف ادب هذا الرجل وزجره الزجر التام وهو لم يصدر منه الا السوال عن بعض [illegible]
خاصة فما ظنك لمن صرح بما صرح به وقضية عمر مع صبيغ وضربه اياه المرة بعد المرة لسواله
عن المتشابه مشهورة حتى قال له ان كنت تريد قتلي فاقتلني والا فقد اخذت ادبي واختلف في
تاويل قول مالك فصرفه ابن عبد البر الى مذهبه وظاهر حكاية غيره انه وقف عن الكلام
فيها كمذهب الواقفية ومنهم من نحا به مذهب المتكلمين واليه اشار ابن التلمساني في شرح المعالم
فقال يعني ان محامل الاستوا في اللغة معلومة بعد القطع بان الاستقرار غير مراد بل القهر
والاستيلا او القصد الى الشا هي في صفات الكلام وقوله والكيف مجهول يعني ان تعيين محمل
من المحامل اللايقة مجهول لنا وقوله والايمان به واجب اي التصديق بان له محملا يصح واجب والسوال
عنه بدعة اي تعيينه بالطرق الظنية فانه تصرف في اسما الله تعالى وصفاته بزعم الظنون
ولم يعهد من الصحابة فهو بدعة انتهى كلامه وهو يشير الى ما قدمناه من الخلاف فيما ورد من مثال
هذه الظواهر هل يتكلم فيها ام لا واختلف في تاويل حديث السودا الواقع في السوال فقال المازري
اراد عليه الصلاة والسلام انه يطلب دليلا على انها موحدة فخاطبها بما يفهم من قصدها الان علامة
الموحدين التوجه الى السما عند الدعا وطلب الحوايج لان من كان يعبد الاصنام يطلب حوايجه منها
ومن يعبد النار يطلب حوايجه منها فاراد عليه الصلاة والسلام الكشف عن معتقدها امي موحدة
ام لا فاشارت الى الجهة التي يقصدها الموحدون وقيل وقع السوال لها باين لاجل انه السوال
عما تعتقده من جلالة الباري جل وعلا وعظمته واشارتها الى السما عن جلالته سبحانه في نفسها والسما
قبلة الدعا كما ان الكعبة قبلة المصلين وغير ذلك من التاويلات وكذلك اختلف في تاويل ما ذكره
ابن ابي زيد على انه في المختصر على وجه لا يشكل وفيما ذكرناه كفاية ومن هذا الباب ما اعترض به الامام
المفتي ابو العباس احمد بن شهاب الدين بن عبد الحكم بن تيمية على بعض المتاخرين من المتصوفة فقال
في بعض كلامه ان المتاخرين منهم ينظرون في كتب الصوفية التي فيها ما هو مبني على اصول المخالفين
لدين المسلمين فيلقون ذلك بالقبول ولا يعرفون حقيقته ولا ما فيه من الباطل المخالف لدين الاسلام

مثل

مثل ما يوجد من كلامهم من دعوى احدهم انه يطلع على اللوح المحفوظ وانه ياخذ من اللوح المحفوظ ونحو
ذلك فان اللوح المحفوظ عند الفلاسفة كابن سينا واتباعه هو النفس الفلكية وعندهم ان نفوس
البشر تتصل بالنفس الفلكية او بالعقل الفعال في المنام او في اليقظة كبعض الناس وهم يدعون
انما يحصل للنفس من المكاشفة يقظة او مناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم هي سبب
حدوث الحوادث في العالم فاذا اتصلت بها نفس البشر انتقش فيها ما كان في النفس الفلكية وهذه الامور
لم يذكرها قدما الفلاسفة وانما ذكرها ابن سينا ومن تلقاها عنه ويوجد في بعض كلام ابي حامد وكلام
ابن عربي وابن سبعين وامثال هولا الذين تكلموا في التصرف والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لا على اصول
المسلمين وقد خرجوا بذلك الى الالحاد المشبه الاسماعلية والقرامطة الباطنية وهذا خلاف عبادة
اهل السنة والحديث وصوفيتهم كالفضيل ابن عياض وابراهيم بن ادهم والداراني ومعروف الكرخي
والسقطي والجنيد وسهل بن عبد الله وعمرو بن عثمان المالكي فان هولا اعظم الناس انكارا لطريق من هو
خير من الفلاسفة كالمعتزلة الكلابية فكيف بالفلاسفة واهل التصوف ثلاثة اصناف قوم على مذهب
اهل الحديث والسنة كهولا المذكورون وقوم على طريقة بعض اهل الكلام وغيرهم وقوم خرجوا الى
طريق الفلسفة مثل من سلك مسلك رسايل اخوان الصفا وقطعة توجد في كلام ابي حيان التوحيدي
واما ابن عربي وابن سبعين ونحوهما فحقايقهم فلسفية غيروا عباراتها واخرجوها في قالب التصوف
اخذ واضح الفلسفة وكسوه خافا الشريعة وابن سينا تكلم في اخر الاشارات مقام العارفين بحسب
ما يليق بحاله وكذا معظم من لم يعرف الحقايق الايمانية والغزالي ذكر شيا منه في بعض كتبه لا سيما في
الكتاب المظنون بها على غير اهلها ومشكاة الانوار ونحو ذلك حتى ادعى صاحبه ابو بكر ابن عربي فقال
شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منهم فما قدر لكن ابو حامد يكفر الفلاسفة
في غير موضع ويبين فساد طريقهم وانها لا تحصل المقصود واشتغل في اخر عمره بالبخاري ومات
على ذلك وقيل انه رجع عن هذه الكتب ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه وكثر الناس الكلام فيه لاجلها
كالمازري والطرطوشي والمرغيناني ورفيق ابي حامد القشيري وابن عقيل وابن الجوزي وغيرهم وكان
هذا الشيخ ابن تيمية رحمه الله شديد النكير على من كان في عصره وممن كان قبلهم يليهم فكان يتتبع
الفاظهم وينقضها وربما ادى ذلك الى تبديع كثير منهم فتتبع الشيخ القطب الصالح العارف ابا الحسن
عليا الشاذلي في الحزب الكبير وحزب البحر وقطعة من كلامه وغيره مثل الشيخ ابي حامد وابن عربي الطائي
وابن الفارض وابن سبعين وغيرهم وتبع الحلاج بن الحسين بن منصور فادى ذلك الى ان قضى
بعض اهل عصره فسقوه وبدعوه وربما انتهوا الى تكفيره فكتب من خط صاحبنا واخينا
الشيخ الفقيه الصالح المفتي قاضي الجماعة بتونس ابو مهدي عيسى الغبريني اكرمه الله تعالى كتابا نسخته
كتب الشيخ الصالح العارف الكبير ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابراهيم الاربوسي الى الشيخ تقي الدين
ابن تيمية سنة خمسين وسبعماية من الفقير محمد بن ابراهيم الى الشيخ الكبير العالم امام العصر ابن
تيمية اما بعد فانا احببناك في الله زمانا واعرضنا عما يقال عنك اعراض الغفلة احسانا الى ان ظهر
لنا خلاف موجبات المحبة بحكم ما يقتضيه العقل والحس وهل يشك في الليل عاقل اذا غربت الشمس

Copyright © King Saud University